غاب حوالي نصف ساعة ثم عاد، ركب إلى جواري وانطلقنا إلى البيت لم ينبس أحدنا ببنت شفة. أحضرت لنا أختي مريم العشاء بالكاد تناول بضع لقيمات، شربنا الشاي وأمسك كل واحد منا بكتابه ينظر إليه ولا يرى الحروف.

بعد ساعة نظر إليّ وقال: أحمد أعرف أنك لست في حاجة للتذكير ولكن لا بد أن أذكرك، هذا موضوع مغلق ولا تخبر به أحداً، قلت: دون شك، قال: لا زلنا غير قادرين على الجزم بأن ذلك ليس جملة من الصدف التي اجتمعت ولا بد أن نفحص الأمور لنتأكد مائة بالمائة، قلت: هو كذلك، ولكن كيف؟ قال: سنرى سنرى، تصبح على خير (وهو يسحب غطاءه عليه) ثم التفت وقال لو قابلته يجب أن لا يحس بأي تغير من طرفك، قلت: هو كذلك سحب كل واحد منا غطاءه ووضع رأسه على وسادته ولا أدري كم من الساعات مرت علينا ونحن نتقلب في فراشنا كمن فُرش سريره بالجمر.

عندما قمنا لصلاة الفجر همس في أذني وهو يحاول الابتسام قائلاً: هل يجوز لمثلنا ونحن نعيش هذه الحياة ونرى ما نرى أن نحب ونعشق يا أحمد، حينها قررت أن أنهي قصة غرامي إذا جاز لنا أن نسميها قصة غرام وأدركت معنى أن قصتنا قصة فلسطينية مريرة لا مكان فيها لأكثر من حب واحد...وعشق واحد.